مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الحادي عشر - السنة السادسة. محرم ١٤٤٣هـ / أغسطس ٢٠٢١م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

- الهدايات القرآنية في قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)
  د. محمد علي جميل المطري — د. يوسف محمد عبده العواضي
- المحفوظات الواردة في سورة الحجر
  د. حامد بن عبد نان الأنصاري
- محطات العمل من خلال سورة محمد صلى الله عليه وسلم - «دراسة موضوعية»
  د. بدرية بنت سعيد الوادعي
- ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن (سورة الجمعة أنموذجًا)
  د. محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف
- رفع الوهم وتصحيح الفهم بالفعل «حسب» وتصاريفه في القرآن
  د. خلود محمد أمين محمود الخواري
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان: (استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم) سبيله وقيوده
  للباحث: د. عبد الله بن عمر بن أحمد العمر
- تقرير عن مشروع علمي بعنوان:
  مؤسسة النبأ العظيم بمكة المكرمة
- تقرير عن مؤتمر علمي بعنوان:
  مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة

مجلة تدبر

مُحْبِطَاتُ العَمَلِ مِنْ خِلَالِ سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ»

د. بَدْرِيَّة بِنْت سَعِيد الوَادِعِي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك،
بجامعة نَجْرَان

◆ البريد الإلكتروني: elafsw@gmail.com

قدم للنشر في: ١٤٤١/٧/٦
قبل للنشر في: ١٤٤١/١٠/٢١
نشر في: ١٤٤٣/١/١

◆ حَصَلَتْ علىٰ الماجستير بعنوان: «تفسير القرآن الكريم في موسوعة «نهاية الأرب» للنُّويري» دراسة وتحقيق بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

◆ وحصلت علىٰ رسالة الدكتوراه بعنوان «تفسير تعليق مبارك في تفسير القرآن الكريم، لأحمد بن أبي بكر البُلقيني (٨٤٤هـ)» دراسة وتحقيق، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

بعض النتاج العلمي:

١ - «الزيادات الواردة في حق المؤمنين وحق الكافرين في القرآن الكريم، دراسة موضوعية».

٢ - «بلاغة الحوار القرآني، حوار الأنبياء مع أبنائهم نموذجًا، دراسة بلاغية».

٣ - «آيات المال والإنسان في القرآن الكريم، دراسة بلاغية».

مجلة تدبر

مُسْتَخْلَصُ البَحْث

تناول البحث دراسة موضوعية لمحبطات العمل كما وردت في سورة محمد ﷺ، ويهدف البحث إلىٰ تحديد الأسباب التي تحبط العمل من خلال سورة محمد ﷺ، حيث ورد العمل ومشتقاته في سورة محمد ﷺ اثنتي عَشْرة مرة، في موضوعات متعددة متعلقة بجانب العمل. واعتمدتُ في البحث علىٰ المنهج الاستقرائي الاستنباطي، مع الدراسة والتحليل والربط.

وكان من أهم نتائج البحث:

١- عِلم الله بأعمال عباده، ومجازاته عليها بما يتناسب مع صلاحها وفسادها، فمَن عَمِل صالحًا فله جزاءً الحسنىٰ، ومَن عَمِل سيئة فلا يُجزَىٰ الذين عملوا السيئات إلا بما كانوا يكسبون.

٢- تزيين سوء العمل لفاعله؛ جزاءً وفاقًا لاتباعه هواه، وعدم الانقياد لطاعة الله.

٣- الحذر من محبطات العمل، وأعظمها ومبدؤها هو الكفر.

٤- الجهاد في سبيل الله من أعظم ما يَحفظ للعبد أجره وعمله.

وحددت موانع حبوط عمل المؤمن:

١- الإيمان وطاعة الله ورسوله.

٢- الجهاد في سبيل الله.

٣- عدم الوَهْن مع العدو.

الكلمات المفتاحية: حبوط، موانع، الكفر.

3- The nullifiers of good deeds, the most serious of which is unbelief, are to be avoided.

4- Practicing Jihad is the best devotion that preserves a servant's reward and righteous deeds.

The things that counteract the nullifiers of a believer's good deeds are as follows:

1- Faith and obedience to Allâh and His Prophet.

2- Practicing Jihad against enemies.

3- Not to make unconditional concessions to the enemies.

Keywords: Nullification-counteract-unbelief

Things that nullify Good Deeds according to the Sura of Muhammad (Peace be upon him)

An objective study

Prepared by:

Dr. Badria Saeed Al-Wadei

Associate Professor of Tafsir and Quranic Sciences, the University of Najran

Email: elafsw@gmail.com

Abstract

The research addresses an objective study on the things that nullify good deeds as reflected in the Sura of Muhammad (may Allâh's blessings and peace be upon him) and aims to identify the reasons why good deeds can be neutralized. The word "'amal" (deed) and its different derivatives occur twelve times in the Sura in question. I relied on the deductive inductive approach in addition to studying, analysis and connection.

◆ Main findings:

1- Allâh is completely aware of His servants' deeds and He holds them accountable for them, be they good or bad. Whoever performs good deeds will receive a generous reward while wrongdoers will be punished.

2- Misdeeds are normalized for their perpetrators as a punishment appropriate for following their personal inclinations and their incompliance with the commands of Allâh.

مجلة تدبر

المُقَدِّمَة

الحمد لله المتفضل الممتن علىٰ عباده بتنزيل كتابه وتعليم بيانه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ الهادي البشير، والسراج المنير، صلاة وسلامًا إلىٰ يوم الدين.

وبعد: فحَثَّ الإسلام علىٰ العمل واهتمّ به، وكَرَّم الله كُلّ مَن يؤدّيه، عندما عَدّه جزءًا من الرسالة التي حَمَّلَها الله للإنسان، وهي رسالة الإعمار والاستخلاف في الأرض،وقد وَرَدَ في القرآن الكثير من الآيات التي تحثّ المُسلم علىٰ العمل(١).

وقد حَدَّدَتِ الشريعة للعمل آدابًا وتنظيمات شرعية له، وحثت علىٰ الحرص علىٰ الأسباب المؤدية لقَبول العمل، وحَذَّرَتْ من محبطاته التي تَجعل العبد لا يَنتفع بشيء منه.

ولأهمية الوقوف علىٰ تلك المحبطات المبثوثة في آيات الكتاب العزيز، أحببتُ أن أكتب عن محبطات العمل من خلال سورة محمد ﷺ، بدراسة موضوعية للمواضع التي ذُكِرَ فيها العمل في السورة، مع تناول بعض الموضوعات التي ذُكِرَتْ في السورة تتعلق بالعمل، كتزيينه وعِلم الله به ومجازاته عليه، والأسباب الواردة في حفظ العمل من الحبوط من خلال السورة.

(١) ورد لفظ «عمل» في القرآن (٣٦٠) مرة: (١٣) مرة اسمًا مشتقًّا من الثلاثي المجرد، و(٧١) مرة اسمًا بصيغة «عمل» و(٢٧٦) مرة فعلًا من الثلاثي المجرد .انظر: فهرس جذور كلمات القرآن – عمل.

◆ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تأتي أهمية الموضوع لارتباطه بآيات القرآن الكريم التي أوجب الله علينا تدبرها، قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢] وحيث إن القرآن الكريم مصدر التشريع والتبيين، نَبَعَتْ أهمية الكتابة في هذا الموضوع من أهمية هذا المصدر، وخاصة في أمر عظيم عند كل مسلم، وهو ما قد يُحْبِط العمل ويجعله هباءً منثورًا، بسعي غير مشكور، وجهد غير مُتقبَّل.

وحيث ورد العمل ومشتقاته في سورة محمد ﷺ اثنتي عشرة مرة، في موضوعات متعددة متعلقة بجانب العمل، كان أكثرها حول محبطات العمل، أحببتُ جمع ودراسة ما قد يُحْبِط العمل حَسَب ما ورد في السورة، مع ذكر قضايا متعلقة بالعمل من جوانب أخرىٰ، في بحث يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. خطة البحث:

المقدمة: وتشمل علىٰ بيان أهمية الموضوع، وذِكر أسباب اختياره، وعَرْض خطته، والدراسات السابقة، وبيان منهج الكتابة فيه.

التمهيد: دراسة بين يدي سورة محمد ﷺ.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نزول السورة، وتسميتها، وما ورد في فضلها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأحقاف).

المطلب الثالث: مقاصد السورة، وموضوعاتها.

◆ المبحث الأول: حديث سورة محمد ﷺ عن الأعمال.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العمل، وشرطا قَبوله، ومواضع وروده في السورة وموضوعاته.

المطلب الثاني: عِلم الله بأعمال عباده.

المطلب الثالث: المجازاة على العمل بما يتناسب مع صلاحه وفساده.

المطلب الرابع: تزيين سوء العمل.

◆ المبحث الثاني: محبطات العمل من خلال سورة محمد ﷺ.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الكفر.

المطلب الثاني: الصد عن سبيل الله.

المطلب الثالث: كراهة ما أَنْزَل الله.

المطلب الرابع: اتباع ما أَسْخَط الله.

المطلب الخامس: كراهة رضوان الله.

المطلب السادس: مُشاقَّة الرسول ﷺ بعد بيان الهدى.

◆ المبحث الثالث: موانع حبوط عمل المؤمن.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان وطاعة الله ورسوله.

المطلب الثاني: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الثالث: عدم الوَهْن مع العدو.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

وتحتوي الفهارس على فهرس الموضوعات، وثبت المصادر والمراجع.

◆ الدراسات السابقة:

لم أجد أي دراسات سابقة تناولت الموضوع في حدود هذا البحث، ولكن هناك دراسات تناولت محبطات العمل في القرآن والسُّنة على العموم، وهي:

١- «محبطات العمل الصالح وآثارها كما يصورها القرآن الكريم» للباحث رضا نصر القدره، بالجامعة الإسلامية،بغزة، وقد تَناوَل جميع المحبطات في القرآن الكريم، القلبية والفعلية والقولية، وتَحَدَّثَ عن الكفر كمحبط للعمل الصالح، ولم يورد في استشهاده آيات سورة محمد.

٢- بحث «محبطات الأعمال»لمحمد إبراهيم النعيم ﷾، وتَحَدَّث كذلك عن المحبطات في القرآن والسُّنة، وتناول الكفر، دون الاستشهاد بآيات سورة محمد؛ اكتفاءً بغيرها من الآيات.

◆ منهج البحث:

سَلَكْتُ فيه منهج الاستقراء في الجمع، ثم الدراسة والربط، والتحليل والاستنباط.

فالمنهج الاستقرائي في استخراج الآيات الواردة في الموضوع، وجَمْعها وتصنيفها.

والمنهج الوصفي التحليلي في عرض الآيات، وتناولها بالدراسة والتحليل، واستنباط الفوائد.

والتزمتُ بالقواعد والضوابط العلمية المعروفة في كتابة البحوث العلمية، كالآتي:

١- عزو الآيات القرآنية، بذكر رقم الآية واسم السورة، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في «الصحيحين» اكتفيتُ بهما، وإن كان في غيرهما خرجتُه من مظانه، مع ذكر درجته والحُكم عليه.

٣- توثيق نصوص العلماء وآرائهم من كتبهم مباشرة.

٤- الالتزام بعلامات الترقيم، وقواعد الإملاء.

التمهيد:

دراسة بين يدي سورة محمد ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نزول السورة، وتسميتها، وما ورد في فضلها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأحقاف).

المطلب الثالث: مقاصد السورة، وموضوعاتها.

المطلب الأول:

نزول السورة، وتسميتها، وما ورد في فضلها

◆ نزول السورة:

سورة محمد ﷺ هي السورة السابعة والأربعون بحَسَب ترتيب المصحف العثماني، وهي السورة السادسة والتِّسعون بحَسَب نزول سور القرآن.

نزلت بعد «سورة الحديد»، وقبل «سورة الرعد»[(١)].

◆ وقد قيل في مكيتها ومدنيتها:

قيل في ذلك ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها مدنية، ذَكَره أكثر المفسرين[(٢)]، وقال به ابن عباس وقتادة،

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن المنسوب للزُّهْري (ص٤١).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٠٢)، وتفسير الطبري (٢١/ ١٨٠)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنين (٤/ ٢٣٤)، وتفسير الثعلبي (٩/ ٣٨)، وتفسير الزمخشري (٤/ ٣١٤)، وتفسير ابن كثير =

وحَكَىٰ الإجماع علىٰ مدنيتها ابن عطية، وابن المُلقِّن، والسيوطي [١]، وقال البقاعي: هو الصحيح [٢] وقال ابن قُتيبة: مدنية كلها [٣]. ورجحه عدد من العلماء [٤].

القول الثاني: **أنها مكية**، قاله الضَّحَّاك والسُّدّيّ، وقال به بعض المفسرين [٥].

القول الثالث: **كلها مدنية إلا قوله تعالىٰ**: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣] قيل: نزلت لما خرج الرسول ﷺ من مكة إلىٰ الغار... واستدلوا بما رُوي عن عكرمة، عن ابن عباس، أن نبي الله ﷺ لما خرج من مكة إلىٰ الغار، أراه قال: التفت إلىٰ مكة، فقال: «**أنتِ أَحَبُّ بلاد الله إلىٰ الله، وأنتِ أَحَبُّ بلاد الله إليَّ، فلو أن المشركين لم يُخرجوني لم أَخرج منكِ، فأعتىٰ الأعداء مَن عتا علىٰ الله في حَرَمه، أو قَتَل غير قاتله، أو قَتَل بذُحول الجاهلية**» فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣] [٦].

= (٧/ ٣٠٦)، والبيان في عد آي القرآن للداني (ص٢٢٨).

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١٠٩)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن المُلقِّن (٢٣/ ٢٣٨)، والإتقان، للسيوطي (١/ ١٩٤).

(٢) مَصاعِد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، للبقاعي (٢/ ٤٨٥).

(٣) غريب القرآن لابن قُتيبة (ص٤٠٩).

(٤) الناسخ والمنسوخ للمَقري (ص١٦٥)، والزيادة والإحسان في علوم القرآن، لعَقيلة (١/ ٢١٣).

(٥) زاد المَسِير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤/ ١١٥)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٢٢٣)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنَّسَفي (٣/ ٣٢١)، وتفسير السمرقندي (٣/ ٢٩٦).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٤٣) وأبو يعلىٰ كما في المطالب العالية رقم (٣٧١٦) من طريق طلحة بن عمرو، وحَنَش. وكلاهما ضعيفان.

ورواه ابن أبي حاتم (٣/ ٦٤٠) و ابن كَثير (٤/ ٢١٢) من حديث ابن عباس. وفي إسناده =

الراجح: من دراسة الأقوال الواردة يتضح أن الراجح هو القول الأول، أي: الحُكْم بمدنية السورة كلها؛ لما حُكي من الإجماع على ذلك، ولما تضمنت من ضوابط السور المدنية وخصائص أسلوبها.

وأما الاستدلال بحديث ابن عباس السابق على مكيتها فغير سائغ؛ لأنها ولو سَلَّمْنا بنزولها في ذلك الموقف فلها حكم المدني، باعتبار أن المدني ما نَزَل بعد الهجرة.

قال ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً...﴾ [محمد: ١٣]: قيل: إن هذه الآية نزلت إثر خروج رسول الله ﷺ من مكة في طريق المدينة. وقيل: نزلت بالمدينة. وقيل: نزلت بمكة عام دخلها رسول الله ﷺ بعد الحديبية. وقيل: نزلت عام الفتح وهو مقبل إليها. وهذا كله حكمه حكم المدني(١).

وأما ما ورد من رد الشهاب في حاشيته على البيضاوي الإجماع المحكي على مدنية السورة، مستدلًّا بما ذكره الماوردي في «تفسيره» عن ابن عباس وقتادة، قالا: «إلا آية منها نزلت بعد حجّه حين خرج ﷺ من مكة، جَعَل يَنظر إلى البيت وهو يبكي حزنًا عليه، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣]»(٢). فإن هذا دليلٌ على مدنية السورة وليس مكيتها.

وحَكَم السيوطي والقاسمي على قول النسفي بأنها مكية بالغرابة(٣).

= الحسين بن قيس، وهو متروك، والغريب فيه ذكر نزول الآية، وأما أصله فله شواهد. انظر: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمِزِّي (٥/ ١٢١)، ومَجْمَع الزوائد ومَنْبَع الفوائد، للهيثمي (٨/ ١٦٢).

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ١١٣).

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند (٣/ ١٣٩: برقم ٢٦٥٤).

(٣) الدر المنثور، للسيوطي (٧/ ٢٣٨)، وتفسير القاسمي (٨/ ٤٦٣) وذَكَر النَّسَفي هذا القول في تفسيره، (٣/ ٣٢١) وسبب حكمهما بغرابته أن هذا القول وهم ناشئ عن قول ابن عباس عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣] وقد تم توضيح =

وقال ابن عاشور عن القول بمكيتها: «إن هذا وهم ناشئ عن قول ابن عباس وقتادة السابق»(١).

لأن المتأمل في قول ابن عباس وقتادة يرىٰ أنه دليل علىٰ مدنية السورة، وليس مكيتها؛ لِذكرهما أنها نزلت بعد حجة الوداع، علىٰ القول الراجح بأن المدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

◆ تسميتها، وما ورد في فضلها:

سميت هذه السورة في كتب السُّنَّة (سورة محمد ﷺ)، وكذلك تُرجمت في «صحيح الإمام البخاري» من رواية أبي ذر عنه(٢)، وكذلك في تفاسير المفسرين عند إشاراتهم للسورة(٣).

ووقع في بعض كتب التفسير تسميتها (سورة الذين كفروا)(٤).

والأَشْهَر الأول، ووجهه أنه ذُكِر فيها اسم النبي ﷺ في الآية الثانية منها، فعُرفت به قبل (سورة آل عمران) التي فيها ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤](٥).

= المعنىٰ الصحيح المستنبط من القول.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٦/ ٧٠).

(٢) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ...﴾ [الأحقاف: ٢٤] (٦/ ١٣٤)، وفتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٧٩)، وقال: ولغيره «الذين كفروا» إشارة إلىٰ تسمية لها عند بعض العلماء.

(٣) معاني القرآن للأخفش (٢/ ٥٢٠)، ومعاني القرآن للفَرَّاء (١/ ٢٧٨)، وجمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي (ص٩٢).

(٤) نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر، للبقاعي (١٨/ ٢٨٠)، والدر المنثور، للسيوطي (٧/ ٤٥٦)، وتفسير حدائق الرَّوْح والريحان في روابي علوم القرآن، للهرري (٢٧/ ١٢٠).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٦/ ٧١).

وتسمىٰ (سورة القتال)، وتسميتها بهذا لأنه ذُكِرَ فيها مشروعية القتال؛ ولأنه ذُكر فيها لفظه في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٠].

فلها اسمان: (سورة محمد)؛ لقوله فيها: ﴿نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢]، و(سورة القتال)؛ لقوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾ [محمد: ٢٠][(١)].

فالمراد بـ(السورة) في هذه الآية هذه السورة، فتكون تسميتها (سورة القتال) تسمية قرآنية، فـ(القتال) هو موضوعها والمطلب البارز فيها.

وآياتها عُدّتْ في أكثر الأمصار تسعًا وثلاثين، وعَدَّها أهل البصرة أربعين، وعدَّها أهل الكوفة تسعًا وثلاثين[(٢)].

وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان يَقرأ بهم في المغرب ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: ١][(٣)].

ورد عند الثعلبي وغيره: «مَن قرأ سورة محمد ﷺ، لم يَوَلِّ وجهه جهة إلا رأىٰ محمدًا ﷺ، وكان حقًّا علىٰ الله ﷻ أن يسقيه من الأنهار»[(٤)].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي (١/ ٤٣٠)، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/ ١٩٤).

(٢) البيان في عد آي القرآن، للداني (٢/ ٨٧) وفنون الأفنان لابن الجوزي (٣٠٨)

(٣) قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»، انظر مجمع الفوائد (٢/ ٢٢٩).

(٤) تفسير الثعلبي (٩/ ٢٨)، والكامل في القراءات العَشْر والأربعين الزائدة عليها، للهُذَلي (ص٢٨)، والسراج المنير في الإعانة علىٰ معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للشربيني (٤/ ٣٦) وقال: حديث موضوع. =

وروىٰ أبو نُعيم عن إبراهيم بن الأشعث، أن الفضيل بن عِيَاض قرأ سورة محمد ﷺ، فشَرَع يبكي، ويردد هذه الآية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، وجَعَل يقول: «إنك إن بلوتَ أخبارنا فضحتَنا، وهتكتَ أستارنا! إنك إن بلوتَ أخبارنا أهلكتَنا وعذبتَنا!» ويبكي(١).

◆ ◆ ◆

= وأخرجه ابن الشجري في الأمالي في حديث أبي الطويل في فضائل السور (١/ ١٢٦)، وابن عَدي في الكامل (٧/ ٢٥٨٨)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٤٠).

وقال العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٤١٩): «فضيلة قراءة كل سورة رووا ذلك وأسندوه إلىٰ أُبي بن كعب ومجموع ذلك مفترىٰ وموضوع بإجماع أهل الحديث».

وقد وورد بثلاثة طرق كلها تالفة، والحكم بوضعه حُكْم بالإجمال، لكن قد صحت بعض الفضائل من طرق أخرىٰ.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٨/ ١١١)، وشُعَب الإيمان للبيهقي (١٢/ ٤١٧).

المطلب الثاني:
مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأحقاف)

مناسبتها للسورة التي قبلها أن حديثها عن الكفار الذي بُدئت به متصل بما خُتمت به سابقتها (سورة الأحقاف)، التي ذَكَرَتْ حالهم يوم يُعْرَضون علىٰ النار؛ بسبب كفرهم، وإيذاء الرسول، وإنكار البعث، وقررت مصيرهم بقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥](١).

فقوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ كأن سورة محمد ﷺ أوضحت مَن هم القوم الذين فسقوا وسيُهلَكون؟ هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله.

فلا يخفىٰ قوة ارتباط أولها بآخِر السورة قبلها، واتصاله وتلاحمه، بحيث لو سقطت بينهما البسملة، لكانا كلامًا واحدًا لا تَنافُر فيه، كالآية الواحدة آخذًا بعضها بعنق بعض(٢).

(١) تفسير الرازي (٢٨/ ٣٢).

(٢) انظر: نَظْم الدُّرَر (١٨/ ١٩٥)، والتفسير المنير للزحيلي (٢٦/ ٧٥).

المطلب الثالث:

مقاصد السورة، وموضوعاتها

معظم ما في هذه السورة التحريض علىٰ قتال المشركين، وترغيب المسلمين في ثواب الجهاد، وقد افتُتحتْ بما يثير حَنَق المؤمنين علىٰ المشركين؛ لأنهم كفروا بالله، وصدوا عن سبيله، أي: دينه. فـ(القتال) هو موضوع السورة، فهي تَبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا بصيغة تقريع واستنكار علىٰ الذين كفروا، وتمجيد للذين آمنوا، مع إيحاء بأن الله عدو للكافرين، ووليٌّ للمؤمنين، وأن هذه حقيقة ثابتة في تقدير الله سبحانه، فهو إِذَنْ إعلان حرب منه تعالىٰ علىٰ أعدائه وأعداء دينه من اللفظ الأول في السورة.

وفي الجملة، فإن مقاصد هذه السورة ينتظم وَفْق الآتي:

١- بَيَّنَتْ أن الله أبطل أعمال الكافرين؛ لإعراضهم عن الحق، واتباع الباطل، والوقوف في وجه الدعوة.

٢- بَيَّنَتْ وجوب الدفاع عن الحق، وما يتطلبه ذلك عند لقاء الكفار في بَدء المعركة ونهايتها، وذَكَرَتْ جزاء مَن قُتل في سبيل الله.

٣- وَعْدُ المجاهدين بالجنة، وأَمْر المسلمين بمجاهدة الكفار، وأن لا يَدْعُوهم إلىٰ السَّلْم، وإنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم المكذبين من قبلهم.

٤- حَذَّرَتْ كفار مكة سوء المصير، فضَرَبَتْ لهم الأمثال بالطغاة المتجبرين من الأمم السابقة.

٥- وَصْف الجنة ونعيمها، ووَصْف جهنم وعذابها.

٦- وَصْف المنافقين وحال اندهاشهم إذا نزلت سورة فيها الحض على القتال، وقلة تدبرهم القرآن.

٧- خُتمت السورة بالإشارة إلىٰ وعد المسلمين بنوال التمكين، والتحذير إن صار إليهم الأمر من الفساد في الأرض وقطيعة الرحم، وذمت البخلاء في الإنفاق، وبَيَّنَتِ استغناء الحق عن الخلق، وفَقْر الخلق إلىٰ الحق[١].

(١) انظر: التفسير الوسيط - مَجْمَع البحوث (٩/ ٩٤٣).

المبحث الأول:

حديث سورة محمد ﷺ عن الأعمال

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العمل وشرطا قبوله، ومواضع وروده في السورة وموضوعاته.

المطلب الثاني: علم الله بأعمال عباده.

المطلب الثالث: المجازاة على العمل بما يتناسب مع صلاحه وفساده.

المطلب الرابع: تزيين سوء العمل.

المطلب الأول:

تعريف العمل وشرطا قبوله، ومواضع وروده في السورة وموضوعاته

◆ أولًا: تعريف العمل:

ع م ل: (عَمِلَ) من باب طَرِبَ، و(أَعْمَلَه) غَيْرُه و(اسْتَعْمَله) بمعنىٰ، واستعمله أيضًا، أي: طَلَب إليه العمل. و(اعْتَمَل): اضطرب في (العمل). ورجل (عَمِل) بكسر الميم، أي: مطبوع علىٰ العمل، ورجل (عَمُول)...[(١)].

قال ابن سِيده: «العمل: المهنة والفعل، والجَمْع: أعمال، عَمِل عملًا، وأَعْمَله واستَعْمَله.

واعتمل: عَمِل بنفسه، أنشد سيبويه:

(١) مختار الصحاح للرازي (ص٢١٨).

إنَّ الكريم وأبيك يَعْتَمِلْ إن لم يَجِدْ يَوْمًا عَلىٰ مَنْ يتَّكِلْ»[1]

وقد ذَكَر أهل اللغة فرقًا بين العمل والفعل والصُّنع، فقالوا: (الفعل) لفظ عام، يقال لِما كان بإجادة وبدونها، ولِما كان بعلم أو غير علم، وقَصْد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجماد.

وأما (العمل) فإنه لا يقال إلا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجماد، ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعِلم وفكر وروية.

قال العسكري: قال بعض الأدباء: العمل مقلوب عن العلم، فإن العلم فِعل القلب، والعمل فِعل الجارحة، وهو يُبْرِز عن فعل القلب الذي هو العلم وينقلب عنه. وأما (الصنع) فإنه من الإنسان دون سائر الحيوانات، ولا يقال إلا لما كان بإجادة[2].

و(الصنع) يكون بلا فكر لشرف فاعله، و(الفعل) قد يكون بلا فكر لنقص فاعله.

فـ(الصنع) أخص المعاني الثلاثة، و(الفعل) أعمها، و(العمل) أوسطها.

فكل صُنْع عَمَل، وليس كل عَمَل صنعًا، وكل عَمَل فِعل، وليس كل فِعل عملًا[3].

شرطا قَبول العمل:

الشرط الأول: إخلاص العمل لله وحده لا شريك له؛ لقول النبي ﷺ: «**إنما**

(١) المحكم والمحيط الأعظم، (٢/ ١٧٨).

(٢) معجم الفروق اللُّغوية للعسكري (ص٣٢٢).

(٣) انظر: المفردات للراغب (١/ ٥٧٦)، والكليات للكَفَوي (١/ ٦٦١)، والتعريفات للمُنَاوي (١/ ١٧٥)، والتوقيف علىٰ مهمات التعاريف للمُناوي أيضًا (ص٢١٩)

الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ»(١).

الشرط الثاني: المتابعة للرسول ﷺ؛ لقول النبي ﷺ: «**مَن عَمِل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو رَدٌّ**»(٢).

قال الإمام أبو زكريا يحيىٰ النووي رحمه الله: رُوِّينا عن أبي القاسم القُشيري أنه قال: سُئل الفُضيل بن عِياض عن قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] قال: أَخْلَصُه وأَصْوَبُه. قيل: ما أَخْلَصُه وأَصْوَبُه؟ فقال: إن العمل لا يكون مقبولًا حتىٰ يكون خالصًا صوابًا، فالخالص ما كان لله، والصواب ما كان علىٰ سُنة رسول الله(٣).

ورود العمل في السورة وموضوعاته:

ورد الحديث عن الأعمال في السورة في اثني عَشَر موضعًا، تضمنت موضوعات متعددة متعلقة بالعمل، وهي كالآتي:

- **إثبات علم الله بأعمال عباده**، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

- **النهي عن إبطال الأعمال**، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

---

(١) رواه البخاري، كتاب بَدْء الوحي، باب كيف كان بَدْء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ، (١/ ٩)، برقم (١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات، (٢/ ١٥١٥)، برقم (١٩٠٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد مُحْدَثات الأمور، (٣/ ١٣٤٤)، برقم (١٧١٨)، ولفظ البخاري ومسلم: مَن أَحْدَث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رَدٌّ، البخاري، برقم (٢٦٩٧)، ومسلم، برقم (١٧١٨).

(٣) الإيمان الأوسط لابن تيمية (ص٥٨٢)، و مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية أيضًا (٢٨/ ١٧٥).

- **أسباب إحباط الأعمال**، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٨]، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٢].

- **موانع إحباط الأعمال**، قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٤]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٥].

- **المجازاة علىٰ العمل بما يتناسب مع صلاحه وفساده**، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢].

- **تزيين سوء العمل**، قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤].

المطلب الثاني:
عِلم الله بأعمال عباده

قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

قال الطبري: «لا يَخفىٰ عليه العامل منكم بطاعته، والمخالف ذلك، وهو مُجازِي جميعكم عليها؛ لأنه سبحانه مطلع عالم بكل أعمالكم ونياتكم، مما أسررتم وأعلنتم، فهو يُخرِّج علىٰ الوعيد بأن العالم سوف يُجازِي، كقوله: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ۚ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]»(١).

وقال الطبري أيضًا في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]: «يَعلم جميع ما في السماوات وما في الأرض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم، ولتَعْلموا أنه بكل شيء عليم، لا يَخفىٰ عليه شيء من أموركم وأعمالكم، وهو محصيها عليكم حتىٰ يُجازَىٰ المحسن منكم بإحسانه، والمسيء منكم بإساءته»(٢).

واليقين والإيمان بعلم الله لعمل العبد يَجعل العبد يُخْلِص لله وحده؛ لأن العمل الخالي من الإخلاص لا يَنفع العبد في الدنيا ولا في الآخرة؛ ولذلك كان دعاء أصحاب الغار وتوسلهم بصالح أعمالهم لم يكن بالعمل ذاته، وإنما بعلم الله إن كان يَعلم هذا العمل خالصًا له، فهو الذي سينفعهم في الدنيا والآخرة.

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٢٢٣).

(٢) المرجع السابق (١١/ ٩٤).

المطلب الثالث:

المجازاة على العمل بما يتناسب مع صلاحه وفساده

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢].

فلا يَنفع العبد إيمان لا يدفعه للعمل الصالح، الذي أَعَد الله لصاحبه النعيم الخالد، الذي ذَكَر الله طَرَفًا منه، وهو الجنات التي تَجري من تحتها الأنهار.

قال الإمام الطبري: «إن الله له الألوهية التي لا تنبغي لغيره، يُدخِل الذين آمنوا بالله وبرسوله بساتين تَجري من تحت أشجارها الأنهار، يَفعل ذلك بهم تَكْرِمة علىٰ إيمانهم به وبرسوله.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢]

يقول جل ثناؤه: والذين جحدوا توحيد الله، وكَذَّبوا رسوله ﷺ- يتمتعون في هذه الدنيا بحُطامها ورِياشها[(١)] وزينتها الفانية الدارسة، ويأكلون فيها غير مُفكرين في المعاد، ولا معتبرين بما وَضَع الله لخلقه من الحُجج المؤدّية لهم إلىٰ علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله، فمَثَلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك وغير معرفة- مَثَل الأنعام من البهائم المسخرة التي لا همة لها إلا في الاعتلاف[(٢)] دون غيره، ثم النار نار جهنم مسكن لهم ومأوىٰ، إليها يصيرون من بعد مماتهم»[(٣)].

---

(١) وراش يَريش رَيْشًا: إذا جَمَع الريش، وهو المال والأثاث. لسان العربلابن منظور (٦/ ٣١٠).

(٢) عَلَفْتُ الدّابَةَ أَعْلِفُهَا عَلْفًا، أي: أطعمتها العَلَف، العين للخليل (٢/ ١٤٤) باب العين واللام والفاء.

(٣) تفسير الطبري (٢٢/ ١٦٤).

فالأنعام لا تُميِّز بين وقت ووقت، ولا هم وهم، ولا ما في الغد، وكذلك الكفار لا يُميِّزون بين حق ولا باطل، ولا بين حلال وحرام، ولا يدركون ماذا ينتظرهم من المصير.

والأعمال سبب دخول الجنة أو النار، ولا يُعارِض ذلك حديث: «لن يَدخل أحدُكم الجنة بعمله»[1] «لأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة؛ لأن العمل بمجرده ولو تناهىٰ لا يوجب دخول لجنة، ولا أن يكون عِوضًا لها؛ لأنه ولو وقع علىٰ الوجه الذي يحبه الله لا يُقاوِم نعمة الله، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة، فتبقىٰ سائر نعمه مقتضية لشكرها، وهو لم يُوفِها حق شكرها، فلو عذبه علىٰ هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرًا من عمله»[2].

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢١٤٧) برقم (٥٣٤٩)، ومسلم (٤/ ٢١٦٩) برقم (٢٨١٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب (ص ٧٦).

المطلب الرابع:

تزيين سوء العمل

قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤].

(البينة) هي: الضياء، والحُجّة[(١)]، والاستبصار بواضح المَحَجَّة، والعقيدة السليمة، والدين القويم[(٢)].

وفي معناها أربعة أقاويل:

أحدها: أنه القرآن، قاله ابن زيد.

الثاني: أنه محمد ﷺ، قاله أبو العالية، والبينة: الوحي.

الثالث: أنهم المؤمنون، قاله الحسن، والبينة: معجزة الرسول.

الرابع: أنه الدين، قاله الكلبي[(٣)].

قال تعالى: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤] **فيه قولان:**

أحدهما: عبادتهم الأوثان، قاله الضحاك.

الثاني: شركهم، قاله قتادة، وفيهم قولان: أحدهما: أنهم كافة المشركين[(٤)]

---

(١) تاج العروس للزَّبيدي (٣٤/ ٣١٠).

(٢) لطائف الإشارات للقُشيري (٣/ ٤٠٧).

(٣) تفسير الماوردي (٥/ ٢٩٦)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٤/ ١١٧).

وجميع هذه الأقوال اختلافها اختلاف تنوع، فمعجزة النبي ﷺ هي القرآن الذي أتىٰ به عن طريق الوحي، المتضمن لمعالم الدين، فلا تضاد بين هذه الأقوال.

(٤) تفسير الماوردي (٥/ ٢٩٦).

والثاني: أن المراد أبو جهل[1].

وإن كان المُخاطَب بها النبي محمدًا ﷺ ومشركي مكة، إلا أن اللفظ عام لأهل هاتين الصفتين غابر الدهر، فلا يستوي في حال ولا مآل مَن هداه الله للحق القويم، ومَن زَيَّن له لشيطان سوء عمله فتَخبَّط في الضلالة حتىٰ يَستفيق منها حين يَلقىٰ الله، كقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

◆ ◆ ◆

(١) التفسير البسيط للواحدي (٢٠/ ٢٣٣). وتفسير السمعاني (٥/ ١٧٣).

المبحث الثاني:

محبطات العمل من خلال سورة محمد ﷺ

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الكفر.

المطلب الثاني: الصد عن سبيل الله.

المطلب الثالث: كراهة ما أَنْزَل الله.

المطلب الرابع: اتباع ما أَسْخَط الله.

المطلب الخامس: كراهة رضوان الله.

المطلب السادس: مُشاقَّة الرسول ﷺ بعد بيان الهدى.

تهيئة

معنى الحبوط في المعاجم

يدور معنىٰ (الحبوط) في المعاجم علىٰ البطلان والفساد.

قال ابن فارس: «حبط: الحاء والباء والطاء أصل واحد يدل علىٰ بطلانٍ أو ألم، يقال: أحبط الله عمل الكافر؛ أي: أبطله»(١).

قال الأزهري: «حبط: قالَ اللَّيْث: الحَبَطُ: وَجَعٌ يَأْخُذ البَعِيرَ فِي بَطْنِه من كلأ يَسْتَوْبِلُه، يُقَال: حَبِطَتِ الإبلُ تَحْبَط حَبَطًا. قَالَ: وَإِذا عَمِل الرجلُ عملًا ثمَّ أفْسَدهُ قيل: حَبِطَ عَمَلُه، وأَحْبَطه صاحِبُه...قلتُ: وَلَا أرىٰ حَبْطَ العَمَ لِ وبُطْلَانَه مأخوذاً إِلَّا مِن حبَط البَطْن؛ لِأَن صَاحِب الحَبط يَهْلِك، وَكَذَلِكَ عَمَل المُنافِق والمُشْرِكِ يَحْبَط»(٢).

الحبوط في القرآن الكريم

وردت مادة (حبط) في القرآن الكريم في (١٦) مرة: (١٢) مرة من الثلاثي المجرد، و(٤) مرات من باب (أَفْعَل)، وجاءت جميعها مرتبطة بالعمل في كل المواضع، مختصة به دون غيره، إلا ما ورد من انضمامها إلىٰ (الصنع) - وهو مرادف للعمل، كما هو واضح من معناه ومن السياق- في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٦]، فيكون الحبوط مختصًّا بالأعمال واقعًا فيها مرتبطًا بها.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٢٩).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٢٣٠).

ومعنىٰ الحبوط عند المفسرين غير مختلف عما ذكره أهل اللغة، فهو دائر علىٰ ذَهاب الحسنات، وبطلان الأعمال الصالحة وفسادها، وأن لا يكون لما عَمِلوا ثواب في الآخرة

وأما في الدنيا،:فذَهاب التعظيم والإجلال والثناء الحسن الذي يُستوجَب بالخير والدين عند الناس، فإذا ارتد عن الإسلام حبط ذلك كله، وصار علىٰ أعين الناس أخف من الكلب والخِنزير، بحيث لا تنفعه، ولا تكون سببًا في فكاكه من العذاب(١).

وقد ورد الحبوط في (سورة محمد) (٣) مرات ، وورد فيها لفظان مرادفان له، وهما:

أ - إضلال الأعمال.

ب- تِرَة الأعمال.

وسيتم تناولها في الدراسة بإذن الله تعالىٰ.

أما ماورد في السورة من مسببات الحبوط، فسيَرِد في المطالب الآتية.

(١) التفسير البسيط (٤/ ١٤٤)، وتفسير الراغب الأصفهاني (٢/ ٤٧٩)، ونَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور للبقاعي (٣/ ٢٣٤).

المطلب الأول:

الكفـــر

وَرَد الوصف بالكفر في هذه السورة في (٩) مواضع، منها (٣) مواضع أوضحت أن عملهم باطل محبط عند الله، وهي:

١- **قال تعالىٰ:** ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١].

٢- **قال تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٢].

٣- **قال تعالىٰ:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٨].

وآية أوضحت نتيجة هذا الحبوط وتبعاته، وهو عدم مغفرة ذنوبهم إذا ماتوا علىٰ هذا الكفر، وهي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٤].

وذَكَرَتْ الآية الثالثة من السورة تعليل سبب ضلال أعمالهم، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣].

ولأن الكفر يَهدر الدم والمال أوضحت الآية الرابعة أن قتالهم واجب، فقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾ [محمد: ٤].

وأوضحت الآيتان العاشرة والحادية عَشْرة أن سُنة الله في هلاك الكافرين ماضية؛ لتخلي الله عن نصرتهم وولايتهم، فقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٠-١١].

ثم ذَكَرَتِ الآية الثانية عَشْرة من السورة عاقبة هذا الكفر، وهي النار، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢].

وَهَذَا الحُبُوطُ مُعْتَبَرٌ بِالْوَفَاةِ عَلَىٰ الْكُفْرِ الذِي يُوجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧]؛ «فَجَعَلَ الْمَوْتَ عَلَىٰ الْكُفْرِ شَرْطًا فِي حُبُوطِ الْعَمَلِ»(١).

وهذا الحبوط جعلهم الأخسرين أعمالًا في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٦].

وحَذَّر الله أهل الإيمان من معصية الله ورسوله حتىٰ لا تَبطل وتَحبط أعمالهم، فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٣] بما أَبْطَلَ به هؤلاء المشركون أعمالهم من الكفر، والنفاق، والعُجْب، والرياء، المَنّ، والأذىٰ، ونحوها.

وقد حَكَمَتِ الآية الأولىٰ من السورة في استفتاحها بضلال أعمال الكافرين.

(١) الجموع البهية للعقيدة السلفية للمنياوي (١/ ٧٨)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣/ ٤٦٢).

وفي معنىٰ الضلال قال الإمام الشنقيطي:

لفظ الضلال يطلق في القرآن وفي اللغة العربية ثلاثة إطلاقات:

الإطلاق الأول: يطلق الضلال مرادًا به الذَّهاب عن حقيقة الشيء، فتقول العرب في كل مَن ذهب عن علم حقيقة شيء: ضل عنه. وهذا الضلال ذَهاب عن علم شيء ما، وليس من الضلال في الدين.

ومِن هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]، أي: من الذاهبين عن علم حقيقة العلوم، والأسرار التي لا تُعْلَم إلا عن طريق الوحي؛ لأني في ذلك الوقت لم يُوْحَ إليَّ.

ومنه علىٰ التحقيق: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٧] أي: ذاهبًا عما عَلَّمَك من العلوم التي لا تُدرَك إلا بالوحي.

ومن هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] فقوله: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾، أي: لا يَذهب عنه علم شيء كائنًا ما كان. وقوله تعالىٰ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

والإطلاق الثاني- وهو المشهور في اللغة وفي القرآن:- هو إطلاق الضلال علىٰ الذَّهاب عن طريق الإيمان إلىٰ الكفر، وعن طريق الحق إلىٰ الباطل، وعن طريق الجنة إلىٰ النار. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

والإطلاق الثالث: هو إطلاق الضلال علىٰ الغيبوبة والاضمحلال. تقول العرب: (ضل الشيء)، إذا غاب واضمحل. ومنه قولهم: (ضل السمن في الطعام)، إذا غاب فيه واضمحل، ولأجل هذا سمت العرب الدفن في القبر إضلالًا؛ لأن المدفون تأكله الأرض فيَغيب فيها ويضمحل.

ومن هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة: ١٠] يَعنون: إذا دُفنوا وأَكَلَتْهم الأرض، فَضَلُّوا فيها، أي: غابوا فيها واضمحلوا.

ثم قال: وزعم بعض أهل العلم أن للضلال إطلاقًا رابعًا، قال: ويطلق أيضًا علىٰ المحبة، قال: ومنه قوله: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] قال: أي: في حبك القديم ليوسف... ثم قال: ولا يَخفىٰ سقوط هذا القول. والعلم عند الله تعالىٰ(١).

ثم خَصَّص معنىٰ الضلال في قوله تعالىٰ: ﴿أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١] بأنه من الإطلاق الثالث، بمعنىٰ الغَيبة والاضمحلال(٢).

وقد وردت في تفاسير العلماء بهذه المعاني:

١- أحبطها، فلا يرون في الآخرة لها جزاء(٣).

٢- لا يقبلها منهم(٤).

٣- أَبْطَل كيدهم ومكرهم بالنبي ﷺ، وجَعَل الدائرة عليهم(٥).

٤- جعلها ضالة ضائعة، ليس لها مَن يتقبلها(٦).

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٩٠) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (٧/ ٢٤٥) وقد ورد في التصاريف، ليحيىٰ بن سَلَّام (ص٣٤٥) إطلاقه علىٰ ثمانية أوجه.

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٤).

(٤) تفسير السمعاني (٥/ ١٦٧).

(٥) تفسير البغوي (٤/ ٢٠٨).

(٦) تفسير الزمخشري (٤/ ٣١٤)، ونَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر للبقاعي (١٨/ ١٩٥).

٥- أتلفها، ولم يَجعل لها غاية خير ولا نفعًا[١].

٦- وقيل: «أهلكها، ومِن مجازه قولهم: (ضل الماء في اللبن) إذا صار مستهلكًا فيه، ويقال: (أضللتُه أنا) إذا فعلتُ ذلك به فأهلكتُه وصيرتُه كالمعدوم، ومنه يقال: (أضل القوم ميتهم) إذا واروه في قبره فأخفوه حتىٰ صار لا يُرىٰ»[٢].

٧- قال النابغة:

فَآبَ مُضِلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالجَوْلَانِ حَزْمٌ ونَائِلُ»[٣]

٨- وقيل: جَعَل الله أعمالهم ضلالًا علىٰ غير هدىٰ وغير رشاد؛ لأنها عُملت في سبيل الشيطان، وهي علىٰ غير استقامة[٤].

٩- قيل أبطلها، وأذهبها حتىٰ كأنها لم تكن، إذ لم يروا في الآخرة لها ثوابًا، وأراد بأعمالهم: إطعامهم الطعام، وصلتهم الأرحام[٥].

وأبطلها لفَقْد شرط ثبوتها وإثباتها، وهو الإيمان؛ لأنه شرط قَبول العمل، قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠].

فلا يَنفع مع الكفر طاعة؛ لأن الكفر أعظم الذنوب، ولا يَغفره الله أو يَتجاوز عنه للعبد مهما بلغت حسناته وطاعاته، وتدل عليه الآية.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٥/ ١٠٩).

(٢) تفسير الرازي (٢/ ٣٦٩).

(٣) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١١/ ٣٢٠)، والبيت في ديوانه (ص٨٣)، من قصيدته الغالية في رثاء أبي حجر النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغَسَّاني.

(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ١٥١).

(٥) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ١١٨).

عن مسروق، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جُدْعَان كان في الجاهلية يَصِل الرحم، ويُطْعِم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: «لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»(١).

قال الإمام النووي في شرح الحديث: «معنىٰ هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم - لا ينفعه في الآخرة؛ لكونه كافرًا، وهو معنىٰ قوله ﷺ: «**لم يقل: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**» أي: لم يكن مصدقًا بالبعث، ومَن لم يُصَدِّق به كافر ولا ينفعه عمل.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: وقد انعقد الإجماع علىٰ أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، لكن بعضهم أشد عذابًا من بعض بحَسَب جرائمهم»(٢).

وعليه تكون جميع ما ورد في معاني ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١] واقعة علىٰ عمل الكافر في الدنيا والآخرة، فلا نفع ولا خير ولا جزاء ولا قَبول، بل مهلكة محبطة مبطلة متلفة ضائعة؛ لأنها علىٰ غير هدىٰ ولا رشاد.

◆ ◆ ◆

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ أن مَن مات علىٰ الكفر لا ينفعه عمل، رقم (٣٥٦)، (١/ ١٩٦).

(٢) شرح النووي علىٰ مسلم (٣/ ٨٧).

المطلب الثاني:
الصد عن سبيل الله

ورد الصد في السورة الكريمة في(٣) مواضع، وهي:

١- **قال تعالىٰ:** ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١].

٢- **قال تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٢].

٣- **وقال تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٤].

والصد: الإعراض، صَدَّ يَصُد، وصددتُه عن الأمر، (إذا) عدلته عنه[(١)].

وورد مقترنًا بالكفر في مواضع عدة من القرآن.

والمراد بـ(سبيل الله): دين الله الذي ارتضاه لعباده[(٢)]. وقال الضحاك: «عن بيت الله بمنع قاصديه»[(٣)].

ورَجَّح الإمام الشنقيطي أن الصد هنا مُتَعَدٍّ، فقال: «﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال بعضهم: هو من الصدود؛ لأن (صد) في الآية لازم. وعليه فالمفعول محذوف، أي: صدوا غيرهم عن سبيل الله، أي: عن الدخول في الإسلام.

---

(١) مُجْمَل اللغة لابن فارس (ص٥٣٢).

(٢) تفسير البغوي (١/ ٢٩٢).

(٣) تفسير القرطبي (٨/ ٣٠١).

وهذا القول الأخير هو الصواب؛ لأنه علىٰ القول بأن (صد) لازم، فإن ذلك يكون تكرارًا مع قوله: (كفروا) لأن الكفر هو أعظم أنواع الصدود عن سبيل الله.

وأما علىٰ القول بأن (صد) مُتَعَدٍّ فلا تَكرار؛ لأن المعنىٰ أنهم ضالون في أنفسهم، مُضِلون لغيرهم بصدهم إياهم عن سبيل الله(١).

وورد للصد عدة معانٍ في كتب المفسرين، منها:

١- «مَنَعوا الناس عن الإيمان بمحمد؛ وذلك لأن النبي ﷺ علىٰ الصراط المستقيم هادٍ إليه، وهو صراط الله، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورىٰ: ٥٢-٥٣](٢).

وقال الرازي: «فمَن مَنَع من اتباع محمد ﷺ، فقد صَدَّ عن سبيل الله»(٣).

وكان رأس ذلك الصد هو أبا لهب الذي كان يَتبع خطوات النبي ﷺ، ويُبغِّض للناس دينه؛ ليَصدهم عن الإيمان والتصديق.

٢- أَعْرَضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام.

٣- صدوا الناس عن الإنفاق علىٰ محمد ﷺ وأصحابه.

٤- الصد عن الجهاد في سبيل الله.

٥- الصد بتثبيطهم وتهوين شأن المسلمين(٤).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٢٤٤).

(٢) الوجيز للواحدي (٥/ ٥٧).

(٣) تفسير الرازي (٢٨/ ٣٣).

(٤) انظر هذه الأقوال في: تفسير الزمخشري (١١/ ٥٢)، وتفسير الماوردي (٥/ ٢٩٠).

ورُوي عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: نزلت في أهل مكة: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ١](١).

قال الإمام البغوي: «والحق أن الآية عامة لكل مَن كَفَر وأَعْرَض عن الإسلام، أو كَفَر ومَنَع الناسَ من الدخول فيه بكل الوسائل والطرق المؤدية للمنع»(٢)، وقال نحوه ابن جُزَيّ(٣).

ورأسُ الصد والغواية عن سبيل الله هو الشيطان، الذي يتبعه الغاوون من أهل الكفر والمعاصي، حيث قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧].أي: وإن الشياطين ليَصدون المشركين عن سبيل الله، ويَدفعون بهم إلىٰ طرق الغواية والضلال، ويزينونها لهم حتىٰ ليَحسبون أنهم مهتدون(٤).

◆ ◆ ◆

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٢٥)، وأبو داود في الزهد (رقم ٣٢٢، ٣٥٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥٧) من طريق إسرائيل، عن أبي يحيىٰ القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس، به. وفيه أبو يحيىٰ القتات ضعيف، قال الهيثمي: «وثقه يحيىٰ بن مَعِين في رواية، وضَعَّفه الباقون». انظر: مَجْمَع الزوائد ومَنْبَع الفوائد (١/ ٢٠٧).

(٢) تفسير البغوي (٥/ ٦٦٧).

وقوله هذا يعني أن كلمة (صدوا) تشمل مَن كَفَر وأَعْرَض بنفسه عن الدين، ومَن صَدَّ غيرَه عن اتباعه، وليست مختصة بالاثني عشر رجلًا المطعمين في بدر من أهل الشرك، الذين كانوا يَصدّون الناس عن الإسلام ويأمرونهم بالكفر، بل عامة.

(٣) تفسير ابن جُزَيّ (٢/ ٢٨٠).

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، للخطيب (١٣/ ١٣١).

المطلب الثالث:

كراهة ما أنْزَل الله

قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

يقول الطبري: «وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يقول تعالىٰ ذكره: هذا الذي فعلنا بهم من الإتعاس وإضلال الأعمال؛ من أجل أنهم كرهوا كتابنا الذي أنزلناه إلىٰ نبينا محمد ﷺ، وسَخِطوه، فكَذَّبوا به، وقالوا: هو سِحر مبين.وقال تعالىٰ: ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [محمد: ٢٨] يقول: وكَرِهوا ما يرضيه عنهم من قتال الكفار به، بعد ما افترضه عليهم(١).

فالذي كرهه الكفار هو القرآن والسُّنة اللذان لا ينقاد لأمر الله فيهما إلا مَن أَحَبَّ الله ورسوله، وبُغض ما أَنْزَل الله أو بعضه من نواقض الإيمان القلبية، التي نَصَّ عليها العلماء، ومِن النفاق الاعتقادي، المُخْرِج من الملة.

فمَن أَحَبَّ الله ورسوله محبة صادقة من قلبه، أوجب ذلك له أن يُحِب بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويَكره ما يَكرهه الله ورسوله. ويَرضىٰ بما يَرضىٰ به الله ورسوله، ويَسخط ما يُسْخِط الله ورسوله، وأن يَعمل بجوارحه بمقتضىٰ هذا الحب والبغض في أوامر الله ونواهيه، حتىٰ ولو خالفت هواه وشَقَّتْ عليه، فإن حبه لله وتصديقه بما أَنْزَل يجعله يَتقبل العمل بل ويحبه، مما يوجب له الرضوان من الله.

قال الإمام ابن سعدي: «من القرآن الذي أنزله الله صلاحًا للعباد وفلاحًا لهم، فلم يَقبلوه، بل أبغضوه وكرهوه»(٢).

---

(١) تفسير الطبري (٢٢/ ١٨٣).

(٢) تفسير السعدي (ص٧٨٥).

المطلب الرابع:
اتباع ما أسخط الله

قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨].

سَخِط، أي: غَضِب، فهو سَاخِط. وأَسْخَطه، أي: أَغْضَبه. ويقال: تَسَخَّطَ عطاءه، أي: استَقَلَّه ولم يقع منه موقعًا(١).

والسُّخْط والسَّخَط: خلاف الرضا(٢).

وقال الشنقيطي في هذا الموضع: والإسخاط: استجلاب السخط، وهو الغضب هنا(٣).

وقيل في الفرق بين (الغضب) و(السخط): إن (الغضب) يكون من الصغير علىٰ الكبير، ومن الكبير علىٰ الصغير، و(السخط) لا يكون إلا من الكبير علىٰ الصغير، يقال: (سَخِط الأمير علىٰ الحاجب)، ولا يقال: (سَخِط الحاجب علىٰ الأمير) ويُستعمل الغضب فيهما، و(السخط) إذا عديته بنفسه فهو خلاف الرضا، يقال: رَضِيه وسَخِطه. وإذا عديته بـ(علىٰ) فهو بمعنىٰ الغضب، تقول: (سخط الله عليه): إذا أراد عقابه(٤).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٣/ ١١٣٠).

(٢) مُجْمَل اللغة لابن فارس (ص٤٩٠).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٧/ ٣٨٢).

(٤) معجم الفروق اللُّغوية للعسكري (ص٣٨٦).

وورد في قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ عدة أقوال للمفسرين:

الأول: إنكار الرسول ﷺ(١).

الثاني: الكفر هو ما أَسْخَط الله(٢)، يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٧-٨].

الثالث: تسويل الشيطان(٣).

الرابع: بما كتموه من التوراة، وكفروا بمحمد ﷺ(٤).

وقال الشيخ السعدي: «﴿ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ من كل كفر، وفسوق، وعصيان»(٥).

ورجحه الشوكاني فقال: «ما أسخط الله، أي: بسبب اتباعهم ما يُسْخِط الله من الكفر والمعاصي. وقيل: كتمانهم ما في التوراة من نعت نبينا ﷺ. والأول أَوْلَىٰ لما في الصيغة من العموم»(٦).

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ١٢٨).

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٠).

(٣) انظر هذه الأقوال فيتفسير الرازي (٢٨/ ٥٨).

(٤) عن ابن عباس. انظر: تفسير البغوي (٧/ ٣٦٠)، وتفسير القرطبي (٨/ ٢٣٨).

(٥) تفسير السعدي (٢/ ٤٥١).

(٦) فتح القدير (٥/ ٤٧).

«والجَمْع بين الإخبار عنهم باتباعهم ما أَسْخَط الله وكراهتهم رضوانه، مع إمكان الاجتزاء بأحدهما عن الآخَر؛ للإيماء إلىٰ أن ضرب الملائكة وجوه هؤلاء مناسب لإقبالهم علىٰ ما أَسْخَط الله، وأن ضربهم أدبارهم مناسب لكراهتهم رضوانه؛ لأن الكراهة تَستلزم الإعراض والإدبار»[1].

(١) التحرير والتنوير (٢٦/ ١١٩).

المطلب الخامس:
كراهة رضوان الله

فلم يكن لهم رغبة فيما يُقرّبهم إليه، ولا يدنيهم منه.

قال الواحدي: «كرهوا ما فيه رضوان الله تعالىٰ، وما هو سبب الرضوان من طاعة الله وطاعة رسوله والإيمان به، وإذا كرهوا سبب الرضوان فقد كرهوا الرضوان»(١).

وقد بَايَن الله بين حال مَن اتبع رضوانه وبين مَن سَخِط الله عليه، فقال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٢-١٦٣].

«فيها توضيح لتباين المنزلتين وافتراق الحالتين، بين مَن اتبعوا الطاعة الكفيلة برضوان الله،، ومَن كان محتملًا لسخط الله عليه، فلكل صنف منهم تَبايُن في نفسه في منازل الجنة، وفي أطباق النار أيضًا، فهم في درجات متفاوتة، أي: هم مختلفو المنازل عند الله، فلمَن اتبع رضوانه الكرامة والثواب العظيم، ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب العظيم»(٢).

(١) التفسير البسيط (٢٠/ ٢٥٩).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١١/ ٢٥٠).

المطلب السادس:

مُشاقَّة الرسول ﷺ بعد بيان الهدى

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۚ وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٢].

والمُشاقَّة، والشِّقَاق (ككِتَاب): الخلاف والعداوة، وكونك في شِق غير شِق صاحبك، أو مِن شَق العصا بينه وبينه، فيكون مجازًا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يُشَٰقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: ١٣] أي: صار في شِق غير شِق أوليائه(١).

وقال الزمخشري: «المشاقة من الشق؛ لِأَن المُتجاذِبين كلاهما منحاز إلىٰ جانب(٢).

وقيل في معناها عند المفسرين عدة أقوال:

١- **شاقوا الرسول:** «عادوه وخالفوه، ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [محمد: ٣٢] أي: عَلِموا أنه ﷺ نبي من عند الله بما شاهدوا من المعجزات الواضحة والحجج القاطعة»(٣).

٢- **شاقوا الرسول: أصله:** صاروا في شِق غير شِقِّه(٤).

٣- حاربوه وآذَوه، فهي تشمل المحاربة والإيذاء والمعاداة، ومجانبة أمره وتَرْك طاعته(٥).

---

(١) انظر: تاج العروسللزبيدي (٢٥/ ٥٢٣).

(٢) الفائق في غريب الحديثللزمخشري (١/ ٣٧٥).

(٣) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤٩).

(٤) تفسير المراغي (٢٦/ ٧٣).

(٥) الكليات للكفوي (ص٥٤٢)، والمعجم الوسيط، مَجْمَع القاهرة (١/ ٤٨٩).

وإذا قَرَّر القرآن أن عدم احترام النبي ﷺ في النداء والخطاب من محبطات عمل العبد، كما ورد في (سورة الحُجُرات) فكيف بمن يَحيد عن طريقه، أو يخالف أمره؟!

قال الإمام الشنقيطي عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]: «وهذه الآية الكريمة عَلَّم الله فيها المؤمنين أن يُعَظِّموا النبي ﷺ، ويحترموه ويوقروه، فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته، وعن أن يَجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، أي: ينادوه باسمه: (يا محمد) ﷺ، (يا أحمد)، كما ينادي بعضهم بعضًا، وإنما أُمروا أن يخاطبوه خطابًا يليق بمقامه، ليس كخطاب بعضهم بعضًا؛ كأن يقولوا: (يا نبي الله)، أو (يا رسول الله)، ونحو ذلك»(١).

ونَلحظ عند تدبر ورود تلك المحبطات في السورة أنها بدأت بذكر أعظم تلك المحبطات، وهو الكفر بالله وبرسوله، الذي يَجعل العبد يَصُد عن دين الله لنفسه ولغيره، ثم يُنشِئ هذا الصدُّ الكُره لِما أَنْزَل الله والاتباع لما يُسْخِطه، فيَكره أن يَعمل أي عمل مما يُرضِي الله، فيجنبه الله طريق الحق، فيكون في شِقّ غير شِقّ الله ورسوله، رغم بيان الحق له ويقينه بصدق القرآن وصدق النبوة، كما قال أبو جهل عن النبي محمد ﷺ: «**والله إني أعلم إنه لنبي، ولكن متىٰ كنا لبني عبد مَنَافٍ تَبَعًا؟!**»(٢) ولذلك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة.

(١) أضواء البيان (٧/ ٦١٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٥١).

المبحث الثالث:

موانع حبوط عمل المؤمن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الثاني: الإيمان، وطاعة الله ورسوله.

المطلب الثالث: عدم الوَهْن مع العدو.

المطلب الأول:

الجهاد في سبيل الله

يقول الله تعالىٰ سبحانه في هذه السورة: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٦].

قال الإمام الطبري: «اختلفت القراء في قراءة ذلك:

فقَرَأَتْه عامة قَرَأة الحجاز والكوفة: (والذين قاتلوا) بمعنىٰ: حاربوا المشركين وجاهدوهم، بالألف.

وكان الحسن البصري فيما ذُكِر عنه يقرؤه: (قُتِّلوا) بضم القاف وتشديد التاء، بمعنىٰ: أنه قَتَلهم المشركون بعضهم بعد بعض، غير أنه لم يُسَمَّ الفاعلون.

وذُكِر عن الجَحْدَرِيّ عاصم أنه كان يقرأه: (والذين قَتَلوا) بفتح القاف وتخفيف التاء، بمعنىٰ: والذين قَتَلوا المشركين بالله.

وكان أبو عمرو يقرؤها كذلك... **وأَوْلَىٰ القراءات بالصواب قراءة مَن قرأه:**

(والذين قاتلوا) لاتفاق الحجة من القراءة، وإن كان لجميعها وجوه مفهومة.

وإذ كان ذلك أَوْلَىٰ القراءات عندنا بالصواب، فتأويل الكلام: والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله، وفي نصرة ما بُعث به رسوله محمد ﷺ من الهدىٰ، فجاهدوهم في ذلك، ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فلن يَجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالًا عليهم، كما أَضَلّ أعمال الكافرين»(١)، وقد أوردتُ في المطلب الأول من المبحث الثاني أقوال المفسرين في المراد بضلال الأعمال(٢).

قال ابن كثير: «أي: لن يُذهِبها، بل يُكثرها، وينميها ويضاعفها، ومنهم مَن يجري عليه عمله في طول برزخه، كما ورد بذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد في «مسنده»، حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُعْطَىٰ الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه: يُكَفَّر عنه كل خطيئة، ويَرىٰ مقعده من الجنة، ويُزوَّج من الحُور العِين، ويُؤَمَّن من الفزع الأكبر، ومن عذاب القبر، ويُحَلَّىٰ حُلَّة الإيمان**»»(٣).

وجاءت هذه الآية معطوفة علىٰ ما سبق من أمرهم بالقتال، وضَرْب الرقاب للكفار، وإثخانهم بالقتل والأسر؛ لتُبيِّن جزاء مَن قاتل الكفار، وهو أن عملهم وأجرهم لن يَذهب ولن يضيع، بل محفوظة أجورهم عند العليم الخبير، حيث

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ١٩٠).

وللقراءة انظر: الحُجة في القراءات السبعلابن خَالَوَيْهِ (ص ٣٢٨). وفائدة إيراد القراءات هنا ليشمل المبحث معنىٰ القراءتين، وهو الشهادة في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله وقتال العدو، فكلاهما من موانع حبوط العمل.

(٢) من (ص٣٣-٣٦)

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٠٩)، والحديث في مسند أحمد (٤/ ٢٠٠).

قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٩٣): «فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه أبو حاتم وجماعة، وضَعَّفه جماعة».

وَهَب حياته أغلىٰ ما أعطاه الله، فجزاه بالحياة الدائمة المنعمة. وحيث حَفِظ هذه الأجور لهم، فسيجدون في الآخرة الهداية إلىٰ طريق الجنة، وإلىٰ قصورهم المُعَرَّفة لهم، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩].

«**قال مجاهد:** يَهتدي أهلها إلىٰ بيوتهم ومساكنهم، وحيث قَسَم الله لهم منها، لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خُلقوا، لا يَستدلون عليها أحدًا. وروىٰ مالك عن ابن زيد بن أسلم نحو هذا.

وقال محمد بن كعب: يَعرفون بيوتهم إذا دخلوا الجنة، كما تَعْرفون بيوتكم إذا انصرفتم من الجمعة»(١).

وقد ورد الحديث الصحيح بذلك أيضًا، فروىٰ البخاري من حديث قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا خَلَص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، يَتقاصُّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتىٰ إذا هُذبوا ونُقوا، أُذِنَ لهم في دخول الجنة، والذي نفسي بيده، إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدىٰ منه بمنزله الذي كان في الدنيا**»(٢).

◆ ◆ ◆

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب القِصاص يوم القيامة، برقم (٦٥٣٥) (٣/ ١٢٨).

المطلب الثاني:
الإيمان، وطاعة الله ورسوله

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

«﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ورسوله ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ في أمرهما ونهيهما، ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يقول: ولا تُبْطِلوا بمعصيتكم إياهما وكفركم بربكم ثواب أعمالكم، فإن الكفر بالله يُحْبِط السالف من العمل الصالح.

عن قتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾... الآية: مَن استطاع منكم أن لا يُبْطِل عملًا صالحًا عَمِله بعمل سيئ فليَفعل، ولا قوة إلا بالله، فإن الخير يَنسخ الشر، وإن الشر يَنسخ الخير، وإن مِلاك الأعمال خواتيمها»(١).

«قال عطاء فيما يبطلها: بالشك والنفاق. وقال الكلبي: بالرياء والسمعة. وقال الحسن: بالمعاصي والكبائر»(٢).

وزاد ابن الجوزي قولًا رابعًا، وهو: «المن، وذلك أن قومًا من الأعراب(٣) قَدِموا علىٰ رسول الله ﷺ، فقالوا: أتيناك طائعين، فلنا عليك حق. فنزلت هذه الآية(٤).

---

(١) تفسير الطبري (٢٢/ ١٨٧).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٢١٨).

(٣) وذَكر ابن عاشور أنهمبنو أسد، ونَزَل فيهم أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾ [الحجرات: ١٧]. انظر: التحرير والتنوير (٢٦/ ١٢٨).

(٤) زاد المَسِير (٤/ ١٢٢)، وتفسير الرازي (٢٨/ ٦١). =

وقال أبو العالية: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يَضر مع الإخلاص ذنب، كما لا يَنفع مع الشرك عمل، فنزلت هذه الآية، فخافوا الكبائر بعده أن تُحْبِط الأعمال»(١).

وقيل فيها: «أي: برؤيتها من أنفسكم، ومطالبة الأعواض من ربكم، فإن العمل الخالص: الذي لم يُطْلَب به العِوض»(٢).

والظاهر من معنىٰ الآية: النهي عن كل سبب من الأسباب التي توصل إلىٰ بطلان الأعمال، كائنًا ما كان، من غير تخصيص بنوع معين.

قال السعدي: «وفي هذه الآية - آية البقرة ٢٦٤- وهذه الآية - سورة محمد ٣٣ حث علىٰ تكميل الأعمال وحِفظها من كل ما يُفسِدها؛ لئلا يَضيع العمل سُدًى»(٣).

وهذه الآية وعيد لمن يَكشف الامتحان حقيقة كفره، ويَفضح قبح طويته، فكما هددت الآية قبلها الكافرين في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٢] بحبوط عملهم، جاءت هذه الآية تنبه المؤمنين إلىٰ مداومة الطاعات والحرص علىٰ سلامتها.

= أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٥٣٣) بإسناد فيه بُكَيْر بن معروف، قال عنه الهيثمي: قال البخاري: ارمِ به. ووثقه أحمد في رواية، وضَعَّفه في أخرىٰ. وقال ابن عَدي: أرجو أنه لا بأس به. مَجْمَع الزوائد (١/ ١٦٤)

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٤٦)، وإسناده ضعيف. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٥٠٤) لعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية.

(٢) لطائف الإشارات(٣/ ٤١٥).

(٣) تفسير السعدي (ص١١٣).

والمعنى: يا أيها الذين صَدَّقُوا في إيمانهم وتمحيص عقيدتهم، وسلكوا مسالك الطاعة، دَاوِموا على هذه الأعمال الصالحة، واحرصوا على سلامتها؛ لتنالوا ثوابها، فلا تُلْبِسوها غشًّا ولا نفاقًا، ولا تَخلطوها بعُجْب أو رياء، ولا تَذهبوا بها مذهبًا يأكل الحسنات مِن مَنٍّ أو أذى(١).

وقد استَدلّ فقهاء الحنفية بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ على أنه مَن دخل في شيء من العبادات المشروعة، فعليه إتمامها، ولا يصح له إبطالها. فمَن تَلبَّس بصلاة نافلة، فقد وجب عليه الإتمام، وإذا أبطلها فعليه قضاؤها. ومَن تَلبَّس بصوم نافلة فعليه الإتمام، وإذا أفطر وجب عليه القضاء. ومَن تَلبَّس بحج نافلة فعليه الإتمام، وإذا نقضه فعليه القضاء(٢).

(١) انظر: التفسير الوسيط (٩/ ٩٧٢).

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني (١/ ٢٩٠).

وخالف الشافعي والحنابلة رحمهم الله تعالى في ذلك، وقالوا: لا يجب الإتمام، وإذا قطعها لا يجب القضاء، إلا في الحج والعمرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وعليه أكثر الفقهاء، وهو الراجح.

قال الإمام الشافعي عن القول بعدم القضاء للمندوب: وعليه جمهور العلماء من السَّلَف والخَلَف. انظر: مسند الشافعي (١/ ٢٦٦)، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن (١/ ٢٤٨).

المطلب الثالث:

عدم الوَهْن مع العدو

قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

الوَهْن: الضَّعْف. وقد وَهَنَ الإنسانُ، ووَهَنَهُ غَيْرُه(١).

والفرق بين (الضَعْف) و(الوَهْن): أن (الضَّعْف) ضد القوة، وهو مِن فعل الله تعالىٰ، كما أن القوة من فعل الله، تقول: خلقه الله ضعيفًا، أو خلقه قويًّا. و(الوَهْن) هو أن يَفعل الانسان فعل الضعيف، تقول: وَهَن في الأمر يَهِن وَهْنًا، وهو واهن، إذا أَخَذ فيه أخذ الضعيف(٢).

وقد نهىٰ الله تعالىٰ في القرآن عن الوَهْن مع العدو، وهو كما سبق فعل الضعفاء رغم امتلاكه مقومات النصر.

وورد هذا النهي في (٣) آيات من كتابه، وهي:

١- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

٢- **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

٣- والآية الثالثة التي معنا.

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٢١٥).

(٢) انظر: معجم الفروق اللُّغوية (ص٣٣٠).

والنهي في الآيات عن الوَهْن بمعنىٰ: لا تضعفوا أيها المؤمنون عن قتال عدوكم، وتَدْعُوهم إلىٰ الصلح والمسالمة، وأنتم الغالبون لهم الظاهرون عليهم، والله معكم بالنصر والمعونة عليهم؛ لأنكم الأعلَون بنصرة الله ومعيته لكم.

وقد فَسَّره النبي ﷺ في حديثه، فقال: «**يوشك الأمم أن تَدَاعَىٰ عليكم كما تَداعَىٰ الأَكَلة إلىٰ قصعتها**» فقال قائل: ومِن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غُثَاء كغُثَاء السيل، ولَيَنزعَن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، ولَيَقذفن الله في قلوبكم الوهن**». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»(١).

أما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]: **فقال الرازي:** الوِتر (بالكسر): الفرد، وبالفتح (الوَتر): الذَّحْل(٢) هذه لغة أهل العالية، وأما لغة أهل نجد فبالضم، ولغة أهل تميم بالكسر فيهما. والوَتَر (بفتحتين): وَتَر القوس(٣).

قال النَّحَّاس عند هذه الآية: «وفي اشتقاقه قولان:

مذهب الفراء(٤) أنه مُشتَقّ من الوتر، وهو الذَّحْل، وهو قَتْل الرجل وأَخْذ ماله

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير، باب الكُنَىٰ (٩/ ٦٠) والحافظ في فتح الباري وسَكَت عنه (كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج). (١٦/ ٢٢٣).

وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٢٦٨)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٥٣٤)، والبغوي في شرح السُّنة (١٥/ ١٦).

ورواه أبو داود برقم (٤٢٩٧) في الملاحم، باب في تداعي الأمم علىٰ الإسلام.

وفي سنده أبو عبد السلام صالح بن رستم الهاشمي، وفي اسمه وحاله خلاف، لكن رواه أحمد وغيره من طرق أُخَر وإسناد أقوىٰ، انظر المسند (٥/ ٢٧٨)، والطبراني في الكبير (١٤٥٢).

(٢) الذَّحل: طَلَبُ مكافأة بجناية جُنِيَتْ عليك، أو عداوة أُتِيَتْ إليك. العين (٣/ ٢٠٠).

(٣) مختار الصحاح (ص٣٣٢).

(٤) لم أجده في كتاب المعاني، ونسبه له مكي في الهداية (١١/ ٦٩٢٠)، والشوكاني في فتح القدير (٥/ ٥٠).

فالذي تفوته صلاة العصر لما فاته من الأجر والثواب بمنزلة مَن أُخِذ أهله وماله، أي: هو بمنزلة الذي وُتِر.

والاشتقاق الآخَر: أن يكون من الوتر، وهو الفرد، كأنه بمنزلة مَن قد بقي منفردًا. وخُصّت بهذا لأنها في وقت أشغالهم ومعائشهم.

والأصل في (يتركم): يوتركم، مثل: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾ [الأعراف: ١٥٥] والتقدير عند الأخفش: ولن يتركم في أعمالكم(١).

ووردت عند المفسرين بمعانٍ متقاربة متنوعة، تدل على أن وعد الله للمؤمنين بعدم وتر أعمالهم، يعني أن أجور أعمالهم الصالحة سوف توفى لهم دون نقص أو بَخْس أو ظلم.

عن مجاهد: ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٥] يقول: «لن يَنقصكم أعمالكم»(٢).

وقال قتادة: «لن يظلمكم أعمالكم»(٣).

وقال الطبري: «ولن يظلمكم أجور أعمالكم، فيَنقصكم ثوابها...»(٤).

وقال ابن قُتيبة: أي: لن يَنقصكم ولن يَظلمكم، يقال: وتَرْتَني حقي، أي: بَخَسْتَنِيه(٥).

قال القرطبي: «أي: لن يَنقصكم، عن ابن عباس وغيره، ومنه: الموتور الذي

(١) إعراب القرآن للنَّحَّاس (٤/ ١٢٧).

(٢) تفسير مجاهد (ص٦٠٦).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٠٩).

(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ١٨٩).

(٥) غريب القرآن(ص٤١١).

قُتِل له قتيل فلم يُدرِك بدمه، تقول منه: وَتَره يَتِره وَتْرًا وَتِرَة. ومنه قوله ﷺ: «**مَن فاتته صلاة العصر، فكأنما وُتِر أهلَه وماله**»(١)، أي: ذُهب بهما، وكذلك وَتَره حقَّه، أي: نَقَصَه»(٢).

وورد وتر العمل في حديث النبي ﷺ، وهو أن أعرابيًّا سأله عن الهجرة، فقال: «**ويحك، إن شأن الهجرة شديد، فهل لك من إبل؟**». قال: نعم. قال: «**فهل تؤدي صدقتها؟**». قال: نعم. قال: «**فاعمل من وراء البحر؛ فإن الله لن يَتِرَك من عملك شيئًا**»(٣).

وهذا الوعد الحق من الله يَبعث السرور والبشارة في العباد، ويأخذ بالنفوس إلىٰ مراقي السمو والطُّمأنينة، بأن الله لايضيع أجر مَن أَحْسَن عملًا، بل يجازي بلا نقص ولا هَضْم، ويتفضل علىٰ عباده بفضله وَجُوده.

(١) صحيح البخاري كتاب الصلاة، باب إثم مَن فاتته صلاة العصر، رقم (٥٢٢) (١/ ١١٥)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت العصر، رقم (٦٢٦) (١/ ٤٣٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل، برقم (١٤٥٢) (٢/ ١١٧) ومسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة علىٰ الإسلام والجهاد والخير (٣/ ١٤٨٨).

الخَاتِمَة

بعد هذه الجولة بين ثنايا هذه السورة الكريمة، والوقوف مع الآيات التي تَحدَّثَتْ عن موضوع العمل، والاطلاع علىٰ تفسيرها وبيانها، أسجل هنا أهم النتائج:

١- عِلم الله بأعمال عباده، ومجازاته عليها بما يتناسب مع صلاحها وفسادها، فمَن عَمِل صالحًا فله جزاء الحسنىٰ، ومَن عَمِل سيئة فلا يُجْزَىٰ الذين عملوا السيئات إلا بما كانوا يكسبون.

٢- تزيين سوء العمل لفاعله جزاءً وفاقًا؛ لاتباعه هواه، وعدم الانقياد لطاعة الله.

٣- الحذر من محبطات العمل، وأعظمها ومبدؤها هو الكفر.

٤- الجهاد في سبيل الله من أعظم ما يَحفظ للعبد أجره وعمله.

وأما التوصيات فهي:

١- حث طلاب العلم- وخاصة طلاب الدراسات الشرعية- علىٰ تدبر القرآن؛ لاستنباط بديع أسراره.

٢- دراسة الجوانب البلاغية في الآيات التي تحدثت عن وصف الحالة النفسية للمشركين عند ذكر القتال ومباشرته.

٣- دراسة موضوع التناسب بين آيات السورة؛ للوقوف علىٰ جوانب الوحدة الموضوعية لها.

ثبت المصادر والمراجع

١- «**الإتقان في علوم القرآن**»، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المُتوفَّىٰ: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م). الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- «**أصول الإيمان**»، التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النَّجْدي (المُتوفَّىٰ: ١٢٠٦هـ)، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الطبعة: الخامسة، (١٤٢٠هـ) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

٣- «**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**»، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لُبنان.

٤- «**إعراب القرآن**»، النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، المُرادي النَّحْوي (المُتوفَّىٰ: ٣٣٨هـ)، وَضَع حواشيه وعَلَّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢١ هـ)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- «**الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القَدَرية الأشرار**»، العمراني، أبو الحسين يحيىٰ بن أبي الخير بن سالم العمراني، اليمني الشافعي (المُتوفَّىٰ: ٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، الناشر: أضواء السلف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٦- «**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**» (**تفسير البيضاوي**)، البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٨هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧- «**بحر العلوم**»، السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي: تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٨- «**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**»، الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، الكاساني الحنفي (المُتوفَّىٰ: ٥٨٧هـ) الطبعة: الثانية، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، الناشر: دار الكتب العلمية.

٩- «**البيان في عدّ آي القرآن**»، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (المُتوفَّىٰ: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، الناشر: مركز المخطوطات والتراث- الكويت.

١٠- «**تاج العروس من جواهر القاموس**»، الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، المُلقَّب بـ(مرتضىٰ) الزَّبيدي (المُتوفَّىٰ: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١١- «**التحرير والتنوير**»، ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤م).

١٢- «**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**»، المِزّي، جمال الدين أبو الحَجاج يوسف بن عبد الرحمن المِزّي (المُتوفَّىٰ: ٧٤٢هـ)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، الطبعة: الثانية: (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، المكتب الإسلامي، والدار القَيِّمة.

١٣- «**التسهيل لعلوم التنزيل**»، ابن جُزَيّ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جُزَيّ، الكلبي الغَرْنَاطي (المُتوفَّىٰ: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولىٰ(١٤١٦ هـ)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.

١٤- «**التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**»، يحيىٰ بن سَلَّام بن أبي ثعلبة، التَّيْمي بالولاء، من تَيْم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المُتوفَّىٰ: ٢٠٠هـ)، قَدَّمَتْ له وحَقَّقَتْه: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: (١٩٧٩م)، عدد الأجزاء: (١).

١٥- «**تفسير ابن أبي حاتم**» (**تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**)، الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة.

١٦- «**تفسير القرآن العزيز**»، أبو زَمَنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمد المُرّي، الإلبيري، المعروف بـ(ابن أبي زَمَنين) المالكي (المُتوفَّىٰ: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، الناشر: الفاروق الحديثة- مصر/ القاهرة.

١٧- «**تفسير القرآن العظيم**»، ابن كَثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثير، القرشي البصري ثم الدمشقي (المُتوفَّىٰ: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولىٰ

(١٤١٩ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت.

١٨- «**تفسير القرآن**»، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن، الرياض، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

١٩- «**تفسير القرآن**»، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفىٰ مسلم محمد ، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٠- «**التفسير القرآني للقرآن**»، الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (المُتوفَّىٰ: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

٢١- «**التفسير الكبير**»، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، التيمي الرازي، المُلقَّب بـ(فخر الدين الرازي)، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢- «**تفسير المراغي**»، المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي (المُتوفَّىٰ: ١٣٧١هـ)، الطبعة: الأولىٰ، (١٣٦٥ هـ- ١٩٤٦م)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي وأولاده، بمصر.

٢٣- «**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**»، الزحيلي، وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، الطبعة: الثانية، (١٤١٨ هـ)، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق.

٢٤- «**تفسير النَّسَفي**» (**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**) النَّسَفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النَّسَفي (المُتوفَّىٰ: ٧١٠هـ)، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م)، حققه وخَرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقَدَّم له: محيي الدين ديب، الناشر: دار الكَلِم الطيب، بيروت.

٢٥- «**التفسير الوسيط**»، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه له وقَرَّظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لُبنان.

٢٦- «**تفسير حدائق الرَّوْح والريحان في روابي علوم القرآن**»، الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله، العلوي، الهَرَري الشافعي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، إشراف ومراجعة:

الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لُبنان.

٢٧- «**تفسير مجاهد**»، مجاهد، أبو الحَجاج مجاهد بن جبر، التابعي المكي القرشي المخزومي (المُتوفَّىٰ: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

٢٨- «**تهذيب اللغة**»، الهَرَوي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهَرَوي، أبو منصور (المُتوفَّىٰ: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولىٰ، (٢٠٠١م)، عدد الأجزاء: (٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩- «**التوضيح لشرح الجامع الصحيح**»،ابن المُلقِّن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، الشافعي المصري (المُتوفَّىٰ: ٨٠٤ هـ)، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا.

٣٠- «**التوقيف علىٰ مهمات التعاريف**»، المُنَاوي، زين الدين محمد، المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، الحدادي ثم المُنَاوي القاهري (المُتوفَّىٰ: ١٠٣١هـ)، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، الناشر: عالم الكتب، (٣٨) عبد الخالق ثروت-القاهرة.

٣١- «**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**»، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المُتوفَّىٰ: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م)، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣٢- «**جامع البيان في تأويل آي القرآن**»، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، تخريج: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) مؤسسة الرسالة.

٣٣- «**الجامع الصحيح**» (**صحيح البخاري**)، للبخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، البخاري الجُعْفي، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

٣٤- «**الجامع لأحكام القرآن**» = «**تفسير القرطبي**»، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (المُتوفَّىٰ: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.

٣٥- «**جمال القراء وكمال الإقراء**»، السَّخَاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، عَلَم الدين السَّخَاوي (المُتوفَّىٰ: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مَرْوان العطية - ود. محسن خرابة، الطبعة: الأولىٰ (١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م)، الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق - بيروت.

٣٦- «**الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذَكَرها العَلَّامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان**»، المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفىٰ بن عبد اللطيف المنياوي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م) الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر.

٣٧- «**الحُجة في القراءات السبع**»، ابن خَالَوَيْهِ، الحسين بن أحمد بن خَالَوَيْهِ، أبو عبد الله (المُتوفَّىٰ: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب- جامعة الكويت، الطبعة: الرابعة، (١٤٠١ هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت.

٣٨- «**حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء**»، الأصفهاني، أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعة: الرابعة، (١٤٠٥هـ) الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.

٣٩- «**الدر المنثور**»، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المُتوفَّىٰ: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٤٠- «**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**»، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ، الخُسْرَوْجِردي الخُرَاساني، أبو بكر البيهقي (المُتوفَّىٰ: ٤٥٨هـ)، الطبعة: الأولىٰ(١٤٠٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٤١- «**زاد المسير في علم التفسير**»، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (المُتوفَّىٰ: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٢هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت.

٤٢- «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**»، عَقِيلة، محمد بن أحمد بن سعيد، الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بـ(عقيلة) (المُتوفَّىٰ: ١١٥٠ هـ)، المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، وخالد عبد الكريم اللاحم)، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٧هـ)، الناشر: مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة- الإمارات.

٤٣- «**شرح النووي علىٰ مسلم**» (**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجاج**)، النووي، أبو زكريا

محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٤٤- «**شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان» المعروف باسم كتاب «الإيمان الأوسط»**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن بخيت الزهراني، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه- قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، بجامعة أُم القُرىٰ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤٢٣هـ).

٤٥- «**شُعَب الإيمان**»، البيهقي،أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

٤٦- «**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**»، الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الجوهري الفارابي (المُتوفَّىٰ: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة (١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م)، عدد الأجزاء: (٦). الناشر: دار العلم للملايين - بيروت.

٤٧- «**صحيح مسلم**»، مسلم، أبو الحسين مسلم بن حَجاج القُشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لُبنان.

٤٨- «**غريب القرآن**»، ابن قُتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة، الدِّينَوَري (المُتوفَّىٰ: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٤٩- «**الفائق في غريب الحديث والأثر**»، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المُتوفَّىٰ: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية. الناشر: دار المعرفة - لُبنان.

٥٠- «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**»، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، (١٣٧٩هـ)، رَقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العَلَّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥١- «**فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**»، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٤هـ). الناشر: دار ابن كَثير،

دار الكَلِم الطيب، دمشق - بيروت.

٥٢- «**فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**»، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المُتوفَّىٰ: ٥٩٧هـ)، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧م)، دار النشر: دار البشائر، بيروت - لُبنان.

٥٣- «**كتاب العين**»، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تَميم، الفراهيدي البصري (المُتوفَّىٰ: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٤- «**الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**»، المعروف بـ«الكشاف» الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المُتوفَّىٰ: ٥٣٨هـ)، بيروت، الطبعة: الثالثة(١٤٠٧ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي.

٥٥- «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**»، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المُتوفَّىٰ: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م). الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لُبنان.

٥٦- «**الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية**»، الكَفَوي، أيوب بن موسىٰ، الحسيني الكَفَوي، أبو البقاء الحنفي (المُتوفَّىٰ: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٥٧- «**لباب التأويل في معاني التنزيل**»، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، المعروف بـ(الخازن)، تصحيح: محمد علي شاهين، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨- «**لسان العرب**»، ابن منظور، محمد بن مُكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، ابن منظور، الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفىٰ: ٧١١هـ)، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ الناشر: دار صادر - بيروت.

٥٩- «**لطائف الإشارات**» = «**تفسير القُشيري**»، القُشيري، عبد الكريم بن هَوَازن بن عبد الملك القُشيري (المُتوفَّىٰ: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة: الثالثة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر.

٦٠- «**مُجْمَل اللغة**»، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، القزويني الرازي، أبو الحسين (المُتوفَّىٰ: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة: الثانية(١٤٠٦هـ) دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، (١٩٨٦م)، عدد الأجزاء: (٢).

٦١- «**مجموع الفتاوىٰ**»، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحَرَّاني (المُتوفَّىٰ: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مَجْمَع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٦٢- «**محاسن التأويل**»، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، الحلاق القاسمي (المُتوفَّىٰ: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولىٰ(١٤١٨هـ). الناشر: دار الكتبالعلمية- بيروت.

٦٣- «**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**»، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٢هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤- «**المُحْكَم والمحيط الأعظم**»، ابن سِيده،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيده، المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). دار الكتب العلمية.

٦٥- «**مختار الصحاح**»، الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الحنفي الرازي (المُتوفَّىٰ: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، (١٤٢٠هـ١٩٩٩م)، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

٦٦- «**المستدرك علىٰ الصحيحين**»، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعَيْم بن الحَكَم، الضبي الطَّهْمَاني النَّيْسَابوري، المعروف بـ(ابن البَيِّع) (المُتوفَّىٰ: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١١- ١٩٩٠م) الناشر: دار الكتب العلمية ، عدد الأجزاء: (٤).

٦٧- «**مسند أبي يعلىٰ**»، أبو يعلىٰ، أحمد بن علي بن المُثَنَّىٰ بن يحيىٰ بن عيسىٰ بن هلال، التميمي، الموصلي (المُتوفَّىٰ: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م) الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.

٦٨- «**المسند**»، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن

عبد المطلب بن عبد مَنَاف، المُطَّلِبي القرشي المكي (المُتوفَّىٰ: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لُبنان، صُحِّحَتْ هذه النسخة علىٰ النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية، والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: (١٤٠٠ هـ).

٦٩- «**مَصَاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السُّور**» **ويُسَمَّىٰ: المقصد** الأسمىٰ في مطابقة اسم كل سورة للمسمىٰ» البِقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، البقاعي (المُتوفَّىٰ: ٨٨٥هـ)، الطبعة: الأولىٰ (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧م)، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض.

٧٠- «**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**»، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المُتوفَّىٰ: ٨٥٢ هـ)، المحقق: (١٧) رسالة علمية قُدِّمَتْ لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري.

٧١- «**معالم التنزيل**»، البَغَوي ، محيي السُّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخَرَّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، الطبعة: الرابعة، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٧٢- «**معاني القرآن**»، الأخفش، أبو الحسن المُجاشِعي بالولاء، البَلْخي ثم البصري، المعروف بـ(الأخفش الأوسط) (المُتوفَّىٰ: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدىٰ محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

٧٣- «**معاني القرآن وإعرابه**»، الزَّجَّاج،أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزَّجَّاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) الناشر: عالم الكتب، بيروت.

٧٤- «**معجم الفروق اللُّغوية**»، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران، العسكري (المُتوفَّىٰ: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٢هـ) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم».

٧٥- «**المعجم الكبير**»، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللَّخْمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المُتوفَّىٰ: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

٧٦- «**المعجم الوسيط**»، مَجْمَع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفىٰ/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٧٧- «**المفردات في غريب القرآن**»، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بـ(الراغبالأصفهاني) (المُتوفَّىٰ: ٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولىٰ(١٤١٢ هـ) الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت.

٧٨- «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجاج**»، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف، النووي (المُتوفَّىٰ: ٦٧٦هـ)، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢هـ)، عدد الأجزاء: (١٨) في(٩) مجلدات، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٧٩- « **المهذب في علم أصول الفقه المُقارَن**» (تحرير لمسائله، ودراستها دراسة نظرية تطبيقية)، النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، الطبعة: الأولىٰ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م).

٨٠- «**الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن**» **المنسوب للزُّهْري**، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزُّهْري (المُتوفَّىٰ: ١٢٤هـ)، رواية أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي (٤١٢هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، الطبعة: الثالثة، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م) الناشر: مؤسسة الرسالة.

٨١- «**الناسخ والمنسوخ**»، المقري، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، البغدادي المقري (المُتوفَّىٰ: ٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٠٤هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

٨٢- «**نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّوَر**»، البِقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المُتوفَّىٰ: ٨٨٥ هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٨٣- «**النكت والعيون**»، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لُبنان.

٨٤- «**الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه**»، مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المُتوفَّىٰ: ٤٣٧ هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية، بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسُّنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

٨٥- «**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**»، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة: الأولىٰ، (١٤١٥هـ)، الناشر: دار القلم والدار الشامية.

الموضوعات

مستخلص البحث ١٢٧
المقدمة ١٣١
أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ١٣٢
الدراسات السابقة ١٣٤
منهج البحث ١٣٤
التمهيد: دراسة بين يدي سورة محمد ﷺ ١٣٦
المطلب الأول: نزول السورة، وتسميتها، وما ورد في فضلها ١٣٦
المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأحقاف) ١٤٢
المطلب الثالث: مقاصد السورة، وموضوعاتها ١٤٣
المبحث الأول: حديث سورة محمد ﷺ عن الأعمال ١٤٥
المطلب الأول: تعريف العمل وشرطا قبوله، ومواضع وروده في السورة وموضوعاته ١٤٥
أولًا: تعريف العمل ١٤٥
ورود العمل في السورة وموضوعاته ١٤٧
المطلب الثاني: عِلم الله بأعمال عباده ١٤٩
المطلب الثالث: المجازاة على العمل بما يتناسب مع صلاحه وفساده ١٥٠
المطلب الرابع: تزيين سوء العمل ١٥٢
المبحث الثاني: محبطات العمل من خلال سورة محمد ﷺ ١٥٤
المطلب الأول: الكفر ١٥٧
المطلب الثاني: الصد عن سبيل الله ١٦٣
المطلب الثالث: كراهة ما أَنْزَل الله ١٦٦
المطلب الرابع: اتباع ما أَسْخَط الله ١٦٧
المطلب الخامس: كراهة رضوان الله ١٧٠

المطلب السادس: مُشاقَّة الرسول ﷺ بعد بيان الهدى ١٧١
المبحث الثالث: موانع حبوط عمل المؤمن ١٧٣
المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله ١٧٣
المطلب الثاني: الإيمان، وطاعة الله ورسوله ١٧٦
المطلب الثالث: عدم الوَهْن مع العدو ١٧٩
الخاتمة ١٨٣
ثبت المصادر والمراجع ١٨٤
الموضوعات ١٩٤

مجلة تدبر

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (11) Year 6 / Muharram 1443 AH, corresponding to August 2021

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- The Quranic Pieces of Spiritual Guidance in the Al-mighty's words: "And (all) the Most Beautiful Names belong to Allah, so call on Him by them..." [Al-A'arâf: 180[
  Dr. Mohammed ali gamil Al-matari
  Dr.yousef mohammed abdo mohammed al-awadhy
- Beings receiving Divine Protection according to the Surah Al-Hijr
  Dr. Hamid bin Adnan Al-Ansari
- Things that nullify Good Deeds according to the Surah Muhammad (Peace be upon him) An objective study
  Dr. Badria Saeed Al-Wadiee
- The General Context of Revelation and Its Effect on the Rhetorical Analysis of the Quranic Verses –The Sura of Al-Jum'ah as a Case Study-
  Dr. Muhammad bin Abdulaziz bin Omar Naseef
- Dispelling and Correcting Misconceptions by Using the Arabic Triliteral Verb "ḥasiba, to think" and its Different Tense-related Conjugations in the Quran
  Dr. Kholoud Muhammad Amin Mahmoud Al-Hawwari
- Report on a scientific thesis entitled: Using Images in the Interpretation of the Noble Quran – Establishing Principles, Evaluation and Correction
  by the Researcher: Dr. Abdullah bin Umar bin Ahmed Al-Umar
- Report on a scientific project entitled: Al-Naba' Al-Atheem Foundation in Makkah
- Engagement with Obscure Qur'anic Verses and Hadith Texts in Classical and Modern Literature

1658-7642